مقامات

تالیف

جاوید احمد غامدی

المورد
ادارۂ علم و تحقیق

مقامات

تالیف

جاوید احمد غامدی

المورد
ادارۂ علم و تحقیق

ناشر: المورد، ادارۂ علم و تحقیق
51 کے، ماڈل ٹاؤن، لاہور۔
فون 042-5865145, 5834306

طابع: شرکت پرنٹنگ پریس، لاہور

طبع دوم: جولائی 2006ء

قیمت: 180 روپے

تقسیم کنندہ: جہانگیر بک ڈپو
آفس 257 ریواز گارڈن، لاہور۔ فون 042-7213318 فیکس 042-7213319
سیلز ڈپو لاہور، اردو بازار، فون 042-7220879
سیلز ڈپو کراچی، اردو بازار۔ فون 021-2765086
سیلز ڈپو راولپنڈی، اقبال روڈ نزد کمیٹی چوک ۔ فون 051-5552929
سیلز ڈپو ملتان: اندرون بوہڑ گیٹ۔ فون 061-4781781
سیلز ڈپو فیصل آباد: کوتوالی روڈ، نزد امین پور بازار۔ فون 0333-4469077
سیلز ڈپو حیدرآباد: نزد ویلارام سنٹر جامع مسجد صدر، رسالہ روڈ ۔ فون 0300-3012131

المورد
۵۱ کے ماڈل ٹاؤن لاہور

ترتیب

دیباچہ

یہ اردو، انگریزی اور عربی زبان میں چند ناتمام تصنیفات اور چند متفرق تحریروں کا مجموعہ ہے۔ علم وفکر اور قلم و قرطاس کی دنیا میں کم وبیش ربع صدی کا سفر ہے جس کے کچھ اہم منازل اس کتاب میں نمایاں ہو گئے ہیں۔ اس کے لیے ''مقامات'' کا نام اسی لحاظ سے تجویز کیا گیا ہے۔ یہی شاید اس کی اشاعت کے لیے وجہ جواز بھی ہے:

کارواں رفتہ و اندازۂ جاہش پیداست
زاں نشاں ہا کہ بہ ہر راہ گزار افتادست

المورد، لاہور

جنوری ۱۹۹۹ء

—— جاوید

ذوق وشوق

میرے پاس ادیب کا قلم ہے، نہ عالم کا دماغ ۔ میری حیثیت بس ایک طالب علم کی ہے۔ میں اس سفر کی ابتدا اللہ کے بھروسے پر کر رہا ہوں۔ مجھے معلوم ہے کہ اگلوں نے یہ راستہ بڑی شان کے ساتھ طے کیا ہے۔ ان کے نقوش قدم میرے سامنے ہیں۔ میں مقامات و منازل کو دیکھ رہا ہوں۔ مجھے اپنے نفس کی کمزوریوں کا احساس ہے۔ میں اس راہ کو اختیار نہ کرتا، لیکن میں جانتا ہوں کہ اس کے سوا ہر راہ خسارے کی راہ ہے اور مجھے معلوم ہے کہ اللہ اس راہ پر چلنے والوں کی مدد کرتا ہے۔ میں نے قلم اسی اعتماد پر اٹھایا ہے، اور مجھے یقین ہے کہ خیال و خامہ کو ایک دن اس کے حضور میں جواب دہ ہونا ہے۔ میں دعا کرتا ہوں کہ وہ مجھے حق کہنے اور حق کا ساتھ دینے کی توفیق عطا فرمائے۔ علیہ توکلت والیہ انیب۔ [۱۹۷۹ء]

شرح

شواهد الفراهی

... وحين بدأت أطالع الكتب المتعلقة بلسان القرآن التي ألفها الأستاذ الإمام حميد الدين الفراهي مثل كتاب الأساليب، ومفردات القرآن، وجمهرة البلاغة وغيرها، شعرت بأن الباحث المستهدي إذا أراد أن يبلغ ما تحتوي كتبه هذه من المعارف العالية، فإذا هو بواد قفر ذوعقبات مستعصية، لا يكاد يصل إلى ضفافه من غير أن يقع في عنت يسير به بين الحقاف والتلاع، ثم يحمله إلى قمم الجبال حيناً، ويبرل به إلى أعمق الخموت حيناً آخر. وليس هذا لشيء فيها من الإيجاز المخل بالمفهوم، بل لمجرد كونها مشحونة بالشواهد من أشعار الجاهلية التي لم يشرحها شارح قبل شرحاً وافياً، ولم يكشف عن أستارها كشفاً كافياً. فإن صعوبة الإهتداء إلى معانيها لا توقع الطالب في ضيق وشدة فحسب، بل أكثرما تحجب عنه اللؤلؤ في ظلمات الصدف، فيغوص عليه، ثم يغوص، ولكن النتيجة لا تأتي على مستوى الرجاء، فيرجع وهو متلهف وحسير. وما زال هذا الشعور يزداد تأصلاً وثباتاً حتى ذهب بي إلى ذلك الواد، وتركني فيه منتقلاً من بطن إلى بطن، وهضبة إلى هضبة. فهكذا مضت الأسابيع والشهور، وكرت الأعوام إثر الأعوام حتى قاربت المرحلة الأولى من الفهم أن تنتهي، فقام شعوري ذاك خطيباً يحثني على خدمة المتأدبين بآداب الإمام وطالبي لغة ما أنزل على سيد الأنام، مع ما أبذل جهدي في حل معضلات المرحلة الثانية، يحثني صباحاً ومساء، وأنا أتردد بين إقدام وإحجام حتى جاور الفوز، وجعلني أقوم إلى العزم أعقده بالثقة، فنهضت إلى أقلامي، وشرعت في شرح الشواهد هذا ...

ظل في أعلى يفاع جاذلا
يقسم الأمر كقسم المؤتمر

البيت للمرار بن منقذ، الشاعر الإسلامي المشهور، المعاصر لجرير، من قصيدة استهلها يعجب من إنكار خولة صاحبته إياه، إذ طعن في السن، ثم إذ جر به الكلام إلى ذكريات شبابه ونعت فرسه ووصف ناقته. شبه الناقة بالحمار الوحشي، وقال البيت يصفه متشوفاً إلى مواقع الكلاء.

[اللغة]

ظل: فعل ناقص يدل على دوام فعل يتحقق به على طريقة واحدة، نحو قول عمرو بن معديكرب حين يلحى بالملائمة على خيومة جرم عند اللقاء ويذكر تقاعد قومه عن قتال أبنائهم:

ظللت كأني للرماح دريئة

أقاتل عن أبناء جرم وفرت

في: للظرفية كما في قوله تعالى: ومساكن طيبة في جنات عدن[1].

الأعلى: الواقع في الجهة العليا فوق غيره، صفة حذف ما يوصف بها، إذ كثر استعمالها، فصارت مما غلبت من الصفات، ويراد بها أعلى ما يضاف إليها. نحو قول عامر بن الطفيل يفخر بمهارته في ركوب الخيل:

لقد علمت عليا هوازن أنني

أنا الفارس الحامي حقيقة جعفر

---

١. الصف ٦١: ١٢

اليفاع: التل المرتفع، واليفع في معناه. قال ربيعة بن مقروم يفخر بكرمه ويذكر حلوله التلاع لذلك:

ويأبى الذم لي أني كريم
وأن محلي القبل اليفاع

وقال سويد بن أبي كاهل اليشكري يذكر شدة ما دعته عشيقته إليه:

ودعتني برقاها، أنها
تنزل الأعصم من رأس اليفع

الجاذل: المنتصب كالجذل، مشرفاً عنقه، لا يبرح، والجذل هو عود ينصب في المعاطن لتحتك به الإبل الجربى فتنال به الشفاء، ومنه قول الحباب بن المنذر في حديث السقيفة: أنا جذيلها المحكك. والفعل جذل يجذل جذولاً.

القسم: يقرن تارة بالشيء وتارة بالأمر، فإذا كان مقروناً بالأمر فبمعنى التروية والفرق، قال تعالى: فيها يفرق كل أمر حكيم[٢]، وفالفارقات أمراً[٣]، فيقال: قسم فلان الأمر إذا فكر به وجعله مفروقاً متميزاً وجوهه، نحو قول لبيد بن ربيعة العامري:

فقولا له إن كان يقسم أمره
ألما يعظك الدهر، أمك هابل

الأمر: الشأن، قال عوف بن عطية التيمي:

عمدت لأمر يرحض الذم عنكم
ويغسل عن حر الأنوف الخواطما

واللام فيه عوض عن المضاف إليه و في المؤتمر بمعنى الذي.

المؤتمر: المختار أمراً لنفسه والمستبد برأيه، قال أعشى باهلة يمدح أخاه لأمه، المنتشر بن وهب:

---

٢ ـ الدخان ٤٤: ٤.

٣ ـ المرسلات ٧٧: ٤.

لايصحب الأمر إلا ريث يركبه
وكل أمر سوى الفحشاء يأتمر[4]

أي يختار كل أمر لنفسه إلا الفواحش ولا يشاور فيه أحدا ويعمل وفقا لما يختار.

[الإعراب]

ظل: فعل ماض ناقص اسمه ضمير يعود إلى الحمار.

في أعلى يفاع: جار ومجرور ومضاف ومضاف إليه يتعلق بجاذل.

جاذلا: نصب على أنه حال من المستكن في ظل .

يقسم: فعل وفاعل .

الأمر: نصب على المفعولية .

كقسم المؤتمر: الكاف فيه للتشبيه ، في محل نصب ، صفة مصدر محذوف أي قسما كقسم المؤتمر، وقسم جر بالحرف مضافاً إلى فاعله أى المؤتمر، وهو مجرور بالإضافة إليه.

والجملة في محل نصب، خبر ظل .

[الشاهد فيه]

أن القسم معناه التقدير والتروية والفرق إذا استعمل مع الأمر، والتقسيم منه للمبالغه والتكثير، كما في قوله تعالىٰ: فالمقسمات أمرا[5]

[المعنى]

ظل الحمار ينظر في أمره، ويفرق وجوهه مشرفاً راسه منتصباً في مكان أعلى من هضبة مرتفعة كالرحل الذى يختار أمراً لنفسه ، ويعمل وفقاً لما يختار .

---

٤ ـ وفى البيت شاهد آخر وهو أن ريث اكثر ما تدخل عليه 'ما' او 'أن' على فعل مضارع معها، فتصبح 'ريثما' او 'ريث أن يفعل' وقد تستعمل بغيرهما كما استعمل في البيت المذكور.

٥ ـ الذاريات ٥١: ٤

مكلل بأصول النبت تنسجه
ريح خريق لضاحي مائه حبك

البيت لزهير بن أبي سلمى من قصيدة نظمها بعد سياقة الحارث بن ورقاء الصيداوي إبله وراعيه يساراً إذ أغار الحارث هذا على بني عبد الله بن غطفان، فذكر في أثناء الكلام رواحه أمام الحي يصطاد حمر الوحش ومعه فرسه، فشبه الفرس بقطا الأجباب التى طردت عن الماء وأخذت اختها بالشرك فطارت فازعة مسرعة، فأهوى لها الصقر، فقاربها فصار عند ذنبها، فاجتهدت في طيرانها، فأخطاها الصقر، فوقعت في موضع ومكثت به حتى مد غلام يده ليمسكها، فتخلصت منه، ونهضت إلى واد فاستترت بشجرة، ثم استغاثت بماء، فاخذ يصف الماء، فقال البيت الذي نحن في صدده.

[اللغة]

المكلل: الذى أحدق به من جوانبه كلها ولذا استعمل صفة لغمام محفوف بقطع من السحاب، كما قال امرؤ القيس يصف البرق:

أصاح ترى برقا أريك وميضه
كلمع اليدين في حبى مكلل

وقد وقع المكلول بمعناه في كلامهم وإن لم يذكر في المعاجم، قال عبدة بن الطيب يذكر ثوراً وثبت عليه كلاب الصيد يحاول كل منهما أن يصرع الآخر، فغلب الكلاب وتخلص:

له جنابان من نقع يثوره
ففرجه من حصى المعزا مكلول

أراد أنه لشدة ركضه يرد الحجارة الصغار على فرجه فتحيط به كالإكليل.

الباء: لإ فضاء معنى الفعل إلى مفعوله الثاني كالباء التي لحقت بالدم في قول لبيد بن ربيعة العامري يصف بقرة وحشية:

فتقصدت منها كساب فضرجت

بدم وغودر في المكر سخامها

وقد يكون الإفضاء مباشرة كما في قول امرئ القيس يصف القصور الشوامخ المكللة بالغيوم.

تلاعب أولاد الوعول رباعها

دوين السماء في رؤس المجادل

مكللة حمراء ذات أسرة

لها حبك كأنها من وصائل

الأصول: جمع أصل وهو الجذر أي أسافل النبات، قال الحادره يذكر بطاحاً ظلمته المطرة وجاءته السيول من كل ناحية تلعب به:

لعب السيول به فأصبح ماؤه

غللا تقطع في أصول الخروع

النبت: كل ما تخرجه الأرض من شجيرة أو حبة أو عشب أو نحو ذلك.

النسج: حياكة الثوب وهو أكثر ما يستعار لهبوب الرياح على الإختلاف فيقال: نسجت الريح الماء إذا ضربته فانتسجت له أسرة أو حبك كحلق الدرع، قال امرؤ القيس يذكر مرور الجنوب والشمال على منزل كان لعشيقته:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها

لما نسجتها من جنوب وشمأل

الريح: الهواء المتحرك.

الحريق: الشديدة الهبوب الباردة من الرياح، قال المهلهل بن ربيعة:

ليس امرؤ لم يعد في بغيه
غدا به تخريق ريح حريق

اللام: لإختصاص الشيء بمكانه، نحو اللام اللاحقة بالقلب في قول عبيد بن الأبرص يصف ماء حائفاً منظره:

ريش الحمام على أرجائه
للقلب من خوفه وجيب

أي كان الوجيب مكانه القلب كما كان الحبك مكانه الماء، ومثلها اللام ألتى تدل على إختصاص الشيء بزمانه، قال تعالىٰ: أقم الصلاة لدلوك الشمس[٦]، وقال لبيد بن ربيعة يصف نفسه بالتقامر على الجزور التي تبذل لحومها لجميع الجيران:

وجزور أيسار دعوت لحتفها
بمغالق متشابه أجسامها

الضاحي: البارز للشمس، يقال لكل ما كان ظاهرا لا تظله شيء إنه لضاح، ومنه قوله تعالىٰ: وأنك لا تظمؤا فيها ولا تضحىٰ[٧]، أي لا تكون بارزاً للشمس فيؤذيك حرها.

الماء: السائل الذي يشرب صباحاً ومساءً، وربما يراد به ظرفه، فيستعمل للأغدرة والحيضان، فيضاف إلى نفسه كما أضيف هنا أي إلى الماء الذي ذكر في البيت قبله:

حتى استغاثت بماء لا رشاء له
من الأباطح في حافاته البرك

الحبك: الخطوط والطرائق، والفعل منه حبك يحبك حبكا، وهو الفتل والإحكام، كما قال الحصين بن الحمام المري يصف فرساً:

وأجرد كالسرحان يضربه الندى
ومحبوكة كالسيد شقاء صلدما

---

٦ ـ الاسراء ١٧:٧٨.

٧ ـ طه ٢٠:١١٩.

ومنه الحباك والحبيكة للطريقة التي توجد في الثوب المنسوج أو الدرع أو الرمل أو الماء أو غيرها، والجمع الحبك والحبائك والحبيك، قال المزرد يصف درعه:

موشحة بيضاء دان حبيكها
لها حلق بعد الأنامل فاضل

وقال المرقش الأكبر في وصف ناقته:

بل عزبت في الشول حتى نوت
وسوغت ذا حبك كالارم

أي ذا طرائق من تجمع خصل الشعر في السنام، ويوصف به السحاب لانضمام بعضها إلى بعض كسبائب القطن المنفوش، أنشد الفراهي لامرئ القيس:

مكللة حمرا ذات أسرة
لها حبك كأنها من وصائل

[الإعراب]

مكلل: مجرور على الوصف لماء في قوله سابقاً: حتى استغاثت بماء لا رشاء له، وهو اسم مفعول يعمل عمل فعله، وضمير الغائب فيه مفعول أول أقيم مقام الفاعل.

بأصول النبت: جار ومجرور ومضاف ومضاف إليه، مفعول ثان له بواسطة الحرف، تقديره: كلل الماء أصول النبت.

تنسجه: فعل مضارع، فاعله ريح حريق ومفعوله ضمير يرجع إلى الماء المذكور في البيت السابق.

ريح: مرفوع على الفاعليه.

خريق: على أنه نعت للريح.

حبك: مبتدأ، خبره لضاحي مائه، والذي سوغ كونه مبتدأ مع كونه نكرة تحصصه بتقدم الخبر عليه.

ضاحي: مجرور محلاً باللام الداخلة عليه المتعلقة بحبك ومضاف

إلى ماء في مائه، وهو مضاف إلى الضمير الذي يعود إلى ما يعود الضمير المنصوب في قوله تنسجه.

والجملتان ، أي الجملة من الفعل والفاعل والمفعول والجملة من المبتداء والخبر في محل جر على أنهما نعتان أخريان لموصوف مكالل.

[الشاهد فيه]

أن الحبك قد استعمل في قوله تعالى: والسماء ذات الحبك[8]، للطرائق التي توجد في قطع السحاب المتجعد الشتوي المراد بالسماء، وأما الذين قالوا إن المراد به نجوم السماء ، فإنهم لم يتتبعوا كلام العرب حق التتبع ولم يتأملوا فيما يقتضى موقعه هنا، فلم يتبين لهم معناه، فأخطؤوا وجه الصواب.

[المعنى]

إن القطاة، لما أخطأها الصقر وتخلصت من يد الغلام، استغاثت بغدير محفوف بأصول النبت، تضربه ريح باردة شديدة الهبوب فتنتسج طرائق لسطح مائه البارز للشمس.

---

٨ ـ الداريات ٥١: ٨ .

فـجـرى بـالغلام شبه حريق
في يبيس تذروه ريح الشمال

البيت لأعشى بكر بن وائل من قصيدة أولها:

مـا بكاء الكبير بالأطلال
وسؤالي وما ترد سؤالي

[اللغة]

الـفاء : عاطفة للتعقيب كما في قوله تعالىٰ: فتصبح الأرض مخضرة[9]، بعد قـولـه: ألـم ترأن اللّٰه أنزل من السماء ماء ، فإصباح الأرض مخضرة بعد ما أنزل الماء من السماء، وقول طرفة بن العبد:

أحلت عليها بالقطيع فأجذمت
وقـد خـب آل الأمـعز المتوقد

فـالإجـذام بـعد ما أقبل على الناقة يضربها بالسوط، و كذلك الجري ههنا بعد حملهم الغلام على ظهر الفرس.

جرى: عدا إذا كان مسندا إلى الفرس أو غيره من العاديات.

الباء: أفادت تعدي الفعل.

الغلام: الشاب الذى طلع شاربه أى قارب البلو غ .

اللام: للعهد لكون ما صحبته معهوداً لذكره في البيت قبله وهو:

فـحـمـلنا غلامنا ، ثـم قلنا
هاجر الصوت، غير أمر احتيال

---

٩ ـ الحج ٢٢: ٦٣.

الشبه: المثل.

الحريق: النار المتلهبة، نحو قوله تعالىٰ: ونقول ذوقوا عذاب الحريق[10]، وقول المهلهل بن ربيعة:

وقد علتهم للقا هبوة
ذات هياج كلهيب الحريق

اليبيس: اليابس أي ما كان رطبا فجف.

الذرو: قد يكون الفعل المشتق منها لازماً وقد يكون متعدياً وهو متعد ههنا، تقول: ذرت الريح الشيء إذا فرقته وأطارته كما في قوله تعالىٰ: فأصبح هشيما تذروه الرياح[11].

الريح: الهواء المتحرك، مؤنثة، وخص الشمال بالذكر لما أنها كانت أشد الرياح في بلادهم وأبردها، فإنهم يذكرون كثيراً هبوب الريح الشديدة من جانب الشمال، ويذكرون أنها إذا هبت من هذا الجانب، نزل بساحتهم الخريف، وقرت الأيام، وغامت السماء وكثرت ريحها، وألقت من صرادها ثلجا يبرك النيوب بالجعجاع، وصارت الجبال مكللة بالثلوج، وهاجت الأرض، وأخذ ما كان عليها من الأشجار والأزهار والعشب والكلاء يصفر وييبس، وجعلت أوراق الأشجار تتساقط من أغصانها، فذرتها هذه الريح العاصفة الشديدة المرور. ومن يتتبع كلامهم، يجد الشعراء يصورون هذه المناظر كلها، ويذهبون فيه مذاهب شتى من تصوير تساقط الأوراق وسهوك الريح الباردة الشمالية وإزجاءها السحب وإتيانها بالجدب والمحل وشدة القر وجودهم فيما أصابهم من مصيبات الزمان، فلولا مخافة الطول لأوردت أمثلة كثيرة فيتضح لك الأمر كل الاتضاح، ولكن أذكر بعضاً يشهد على صدق ما سردت لك، قال الحاتم:

وإني ليغشى أبعد الحي جفنتي
إذا ورق الطلح الطوال تحسرا

---

١٠ ـ الأنفال ٨: ٥٠.

١١ ـ الكهف ١٨: ٤٥.

وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصاري يذكر شدة سير الناقة:

كـان أطـراف وليـاتها

في شمال حصاء زعزاع

وقـال الـنـابـغة الذبياني يصف الشمال التي تسوق الغيوم القليلة الماء التي اتت جبل التين:

وهبـت الـريـح من تلقاء ذي أرل

تزجي مع الليل في صرادها صرما

صهب الظلال أتين التين عن عرض

يـزجيـن غيـمـا قـليلا ماء ه شبما

وقال عنترة بن شداد يصف فرسه:

جزى الله الأغرجزاء صدق

إذا مـا أوقدت نارالحروب

يـقيـنـي بالجبين ومنكبيه

وأنـصـره بمطرد الكعوب

وأدفئه إذا هبت شمالا

بـليلا حرجفا بعد الجنوب

وقـال لبيـد بـن ربـيعة الـعـامري يصف نفسه بإكرام الأضياف حين يكف الشمالية عنهم بنحر الجزور لهم:

وغداة ريـح قـد وزعت وقرة

قد أصبحت بيد الشمال زمامها

وقـال ربـيعة بـن مـقـروم الضبي يذكر قراء ه الضيوف ليالي تهب فيها الشمال:

وأضيـاف ليـل في شمال عرية

قريت من الكوم السديف المرعا

وقـال سويد بن كاهل اليشكري يفخر بجود قومه بني بكر بن وائل زمان الجدب:

وإذا هبت شمالا أطعموا
في قدور مشبعات لم تحع

[الإعراب]

جرى: فعل ماض فاعله ضمير يعود إلى الفرس.

بالغلام: جار ومجرور في محل نصب مفعول جرى .

شبه: منصوب على أنه حال من المستكن في الفعل أو صفة مصدر محذوف أي جريا شبه حريق.

حريق: مجرور بالإضافة إليه.

يبيس: نعت لمحذوف أي كلاء يبيس وهو مع الحرف متعلق بحريق.

تذروه: فعل مضارع فاعله ريح الشمال ومفعوله ضمير يرجع إلى اليبيس مع موصوفه وجملة 'تذروه ريح الشمال' نعت له .

[الشاهد فيه]

إن مجيء الذّرو صفة للرياح معروف في كلامهم، ولذلك استغنى بذكره عن الموصوف في قوله تعالىٰ: والذاريات ذروا[١٢].

[المعنى]

حملنا غلامنا على الفرس ، فجرى به جري نار متلهبة في كلاء يابس تذروه الشمال .

١٢ـ الذاريات ٥١: ١.

يا لهف زيابة للحارث الـ
ـصابح فالغانم فالآئب

البيت لشاعر جاهلي، اسمه ابن زيابة من أبيات يرد بها الجواب للحارث بن همام، وكان الحارث هذا قد وصل إلى أهله بغتة وأغار عليهم في غيابه وقال:

ايا ابن زيابة إن تلقني
لا تلقني في النعم العازب
وتلقني يشتد بي أجرد
مستقدم البركة كالراكب

[اللغة]

اللهف : الأسى والحزن، ويا لهف فلان كلام يتحسر به على ما مضى من الأمر وذهب أوانه، ويقال: يا لهفاه، ويا لهف، ويا لهفا، ويا لهفي عليك، ويا لهف أرضي وسمائي عليك.

زيابة: اسم أم الشاعر، غير منصرف للعلمية والتأنيث، فإن العرب أكثر ما يضيف اللهف إلى النساء لشدة ما يتحسرن على ما فات. قال امرؤ القيس:

ألا، يا لهف هند من أناس
هم كانوا الشفاء فلم يصابوا

اللام: تعليلية، كقول المرقش الأصغر:

عجبا ما عجبت للعاقد الما
ل، وريب الزمان جم الخبول

وقول امرئ القيس في معلقته:

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها
لما نسجتها من جنوب وشمأل

ولذلك حلت محله 'من' السببيه في البيت الذي استشهد به قبل بيت المرقش،
ومنها اللام الثانية والثالثة في قول جابر بن حني التغلبي:

ألا يا لقومي للجديد المصرم
وللحلم، بعد الزلة، المتوهم

الحارث: من الأعلام، قد يدخلها لام التعريف لكونها صفات في الأصل أو مصادر كالعباس والفضل.

الصابح: الآتي صباحا، والإتيان صباحا كناية عن الغارات الشداد التي يصبحون بها الأعداء، فإن خير أوقات الغارة عندهم الصبح، قال صخر بن عمرو بن الشريد:

وحي حريد قد صبحت بغارة
كرجل جراد أو دبا كتفان

ومنه قوله تعالى: فالمغيرات صبحا،[١٣] وإليه يشير قوله: ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر،[١٤] وقوله: إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح،[١٥] وقوله: فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين.[١٦]

الغانم: الذي غلب في الحرب وأصاب الغنيمة.

الآئب: الراجع، قال امرؤ القيس:

وقد طوفت في الأفاق، حتى
رضيت من الغنيمة بالإياب

وقال الأخنس بن شهاب التغلبي:

١٣ـ العاديات: ١٠٠: ٣.

١٤ـ القمر ٥٤: ٣٨.

١٥ـ هود ١١: ٨١ .

١٦ـ الصافات ٣٧: ١٧٧.

تطاير من أعجاز حوش كأنها
جهـام أراق مـاء ه فهو آئب

و في التنزيل: إن إلينا إيابهم.[17]

اللام: فيها بمعنى الذي.

الفاء: دالة على ترتيب معانيها في الوجود نحو قوله تعالیٰ: والعاديات صبحا، فالموريات قدحا، فالمغيرات صبحا، فأثرن به نقعا، فوسطن به جمعا.[18]

[الإعراب]

يا: حرف نداء.

لهف زيابة: منادى، كأنه نادى اللهف مجازا واتساعا، أو مفعول فعل محذوف أي أنظروا لهف زيابة، على إختلاف القولين في أمثاله، ومتعلقه محذوف أي على ما خسرنا لدلالة القرينة عليه، ومثله قوله تعالیٰ: قال يا أسفى على يوسف[19]، أي لغيابه عني، والقول الأول أنسب بالمقام، فإن المقام مقام الحزن المثير لعواطف اليأس والغضب، ومن الأساليب ما يلائم هذا المقام هو أسلوب المجاز لكونه أوضع تعبيرا عما كان لابن زيابة من التأسف على غيابه وقت الإغارة، حيث لم يكن ذلك موهوما عنده ولا مظنونا في حضرته، ومثل هذا كثير في كلامهم.

للحارث: جار ومجرور متعلق بالمحذوف المتعلق باللهف.

الصابح: نعت له.

الغانم والآئب: نعتان أخريان لموصوف الصابح.

وجملة النداء محذوف على هذا القول، تقديره: يا لهف زيابة! تعال.

[الشاهد فيه]

أن الفاء الداخلة على الصفات تدل على الترتيب كما ذكرنا، وعلى

١٧ـ الغاشية ٨٨. ٢٥.

١٨ـ العاديات ١٠٠. ١ـ٥

١٩ـ يوسف ١٢. ٨٣.

أنها متعلقة بموصوف واحد، لا بموصوفات متعددة.

[المعنى]

يا لهف زيابة على ما خسرنا لاحل الحارث الذي صبح قومي بالغارة، فأصاب الغنيمة، فرجع سليما، تعال، فإن هذا أوان إتيانك.

ومعناه على القول الثاني: يا قوم، انظروا لهف زيابة على ما فات لأحل الحارث، إذ صبح قومي بالغارة، فغنم، فآب سالماً.

١٩٨٢م

چند نظمیں

(1)

O'[1]Zephyr us, thou art jocund!
That mounts Timotheus higher;
But in our hallowed Eden
Why art thou mute and dire?
O'Sathanas' beauteous damsel!
Thy cheeks are the glistening West,
Thou art not the Jewish State,
But cuckoo's noisy nest.
O'[2]Albion's Sire of peace!
'Neath wings thy claws, I see,
Tyrannous flood of Saracen;
Rises in tranquillity.
O'Son of the Dome of Rock!
Thy cure is not intellect,
But midnight's prayer to God;
Betwixt all myth and fact.
Ah! Blood-bespotted, fiery,
Ah! Ruby mine is 'Aqsa';
Retrieve, O'Slave of Muhammad!
Thine Alpha and Omega:
Be silent East and West,
My plectrum plucks the best.

—

[1969]

---

1. Zephyrus was the Greek god of the west wind, and Timotheus an eminent musician in Greek Mythology. It is said that when Zephyr blew stronger and stronger, Timotheus sang louder and louder.
2. These lines refer to Earl Bertrand Russell's silence on the sacrilege of the Al-Aqsa Mosque.

(2)

Shall I compose an elegy on thy death,
Or a sanguine lyric from mine tulip's cud,
Milord — may fall like mild dew on the wreath
Of the claret buds to nip in the bud;
The love, the sweetest love of a crown-prince!
The greatest king, ah, killed the fated calf!
Shall I compose an elegy, when I mince –
And cut the 'feet' in syllables, one and half,
Two hundred beads the hermit tells and takes
The chaplet of his rosary in his hand:
A tragedy of the weaker-vessel makes
The epilogue, the moon-lit night, the sand;
On the shivering throne of marble sit the kings,
Milord — and 'all's well that ends well' doth sing.

—

[1970]

(3)

Not Nemesis, just as melancholy thou art–
Of, mused requiem, of ode on melancholy,
Drows'd with the odour of fancy, ne'er apart;
Ay, palsied like the vales of Arcady–
Hark! lips of beauty never canst thou kiss,
Though thee may'st find that beauty is thy soul;
Adieu; bid O'Moslem to thy charm'd bliss, –
The eve! Gnats mourn in a deep-delved hole:
Poet of the East! Tomb of twilight hue!
Twilight-world for thine largesse, yet pine;
My glimmering lark! O, Rose! O, Pearl of dew!
My goblet brimm'd with thy tumultuous wine:
Thou spark'd like a meteor, full of glow!
Thou god of time, though it doth not know!

—

[1967]

(4)

Of ashes of the sun on twilight's pyre,
Melody in silence of outward grace –
Of solitude of the beauteous eve's choir;
Carol of time's tyranny face to face:
Bewail no more, my poet, on my death,
For the West enjoys a Tyrolese peasant's dance;
Echoless music pesters the soft breath
Of love amid the cheating elves' romance:
To the Arabian Lord, ay, I will fly to thee
To make an offering on my claret wing;
A calyx of His martyr's poppy –
On that - the bird of Empyrean doth sing:
Listen! The lament of my throbbing zeal!
As though of venom I had drunk, I feel!

—

[1967]